مداخل تعليم مهارات اللغة العربية للناطقين بغيره

المدخل التواصلي لتداولي والمدخل الكلي والمدخل المنظومي أنموذجا

الأستاذ عبد القادر فيدوح ــ جامعة قطر

نظام التعلّم في ظل مجتمع المعرفة:

تشير الدراسات الحديثة إلى أن طرائق التـ م تعدُّ مَرَامَ عملية التدريس الفعال، من هذا المنظور بدت الحاجة إلى تبني تدريس اللغة العربية بالكفايات الحديثة كمقاربة شمولية نابعة من تصور سوسيوبنائي، تسعى إلى تجاوز سلبيات الأهداف المتبعة بالأسلوب التقليدي، وتميل إلى تبني مستجدات المناهج الحديثة، وفق حدوث تغير مرغوب في سلوك المتلقي **الطالب**) المتفاعل مع الحياة اليومية .

لذا؛ شعرت المنظومة التعليمية المعنية بتعلم اللغة العربية ضرورة العناية بدوافع المتلقين لتـ ، هم **بالكفايات المعرـ ة الجديد** ، رغبة في زيادة تحصيل أسلوب التعلم وتوجيه . وبالنظر إلى تفعيل طرائق التدريس الجديدة أصبح الإقبال على تعلم اللغة العربية يزداد بشكل ملحوظ، من قبل الطلاب بوصفهم مستهدفين، ومستفيدين .

إن ما يميز المنظومة التعليمية في معظم الجامعات ــ في دل العالم الثالث على وجه التحديد ــ هو تركيزها على ثقافة الذاكرة، وعلى النظام التعليمي التقليدي الذي يجمع ما بين الحفظ والقدر اليسير من الفهم، وهو ما يسهم في إغفال جوهر الطاقة الفكرية، بحيث يكون ظاهر الأمر المتابعة والتلقين، وباطنه التقصير في التفكير، بذلك تكرس نظام التعليم التقليدي الذي لم يعد صالحاً لهذا العصر، لوجوب اللجوء إلى نمط تعليم المهارة النفعية والعملية للمعرفة من خلال التفاعلات مع الحيا . من خلال هذا المنظور نعتقد أن مسؤوليتنا اتجاه أبنائنا مسؤولية عظمى امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّـــهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ .[1] وكما جاء في قول صـ) : " **كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته** " فإذا سلمنا بأن هذه الرعية هي مصدر قوة البناء الحضاري، فإن حضارة أمة

[1] سورة النساء، الآية 8

ما لا يبنيها إلا المبدعور . من هنا ينبغي ضرورة الاهتمام بهم تبعاً لطريقة التنشئة والرعاية الاجتماعية الصالحة حتى نتمكن من خلق كفاءة متميزة بعيدة عن زرع المعرفة العشوائية نتيجة الافتقار لى المعلومة، والمعلومة الصريحة، وهو الأمر الذي يفقد في مواهبنا الفذة التفوق بالأداء المتميز .

إن وظيفة التعليم في هذا العصر هي من أولويات مسعى التقدم الحضاري لكل أمة، وحتى تقوم المؤسسات التعليمية بواجبها التعليمي عليها أن تسهم مع الأسرة في خلق نسان قادر ـ لى التبادل والاتحاد، وهذا يستلزم مهارات تربوية تقوم على التوجيه السليم قبل تلقين التعليم، ومن هنا فإن الجهات المعنية بتعلم العربية ما زالت تفتقر إلى أن تؤدي الدور الأساس في بناء المجتمع، كما أنها ما زالت تتمرغ في كنه الحاضر التربوي التقليدي الذي يشكو من ع ة نواقص وقصورات، وفي مقدمتها الإطناب المعرفي الممل، والحشو المعلوماتي الرهيب الذي يميز محتوياتها وبرامجها على حساب الإبداع والابتكار، يعود هذا الإطناب، وهذا الحشو إلى كون أن هذه المحتويات والبرامج إن لم تكن منقولة بالحرف عن مناهج وتربويات المجتمعات الغربية البعيدة كل البعد عن المشاكل والتحديات الحقيقية التي تواجه المجتمع النامي ، فهي على الأقل نظرة مناقضة للنظرة المألوفة التي ترى التاريخ الفكري بعامة والتربوي بخاصة كخط مستقيم ومتطور، يمتد من ماضي تربوي منحط إلى مستقبل تربوي راق ومزدهر .[2]

وإذا كانت التحديات تي تواجه نظام التعليم في ظل مجتمع المعرفة مشروعة بعد دخول الألفية الثالثة، وإذا كانت مصادر المعلومات وطرق توظيفها مستمدة مقوماتها من ثورة المعلومات المتنامية باستمرار، وإذا كان أبناؤنا لا يختلفون عن غيرهم ممن لهم القدرة على الإبداع فإن توافرها يتعزز بالأدوات المعرفية التي تستخدمها أساليب التدريس الحديثة التي من شأنها أن ترقى بالإمكانية الإبداعية لدى براعمنا الفتية، من حيث إنها تحتاج إلى التوجه السليم، فضلاً عن الحوافز حتى لا نكون سبباً في وأدها وضياعها، أما ما ينبغي توافره في مهارات اللغة العربية للناطقين غيرها ــ فضلاً عن الإدراكات المعرفية ــ فيمكن إدراجه ضمن النقاط الرئيسة الآتي :

- التوجه السليم
- صقل الذهن وسلامته
- رعاية مظاهر الاستنتاج

[2] ينظر، عبدالله العروي : ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، 983 ، ص 97، 98 .

- إخضاع التجربة للحكم العقلي
- تعزيز القياس البرهاني على اعتبار أن وجود الاستدلال نابع أصلاً من قدرة أداءه العقل على المحصلة المعرفي .

إن الإطار المرجعي الذي من شأنه أن يسهم في إبراز مظاهر المهارات اللغوية السليمة لدى الناطقين بغير اللغة العربية متشعب المعارف بحكم المحيط الذي ينشأ فيه كل طالب، غير أن ما يمكن حصره في هذا المجال بعد عوامل البيئة وعوامل الأسرة، هو كسر الحاجز بين طلب وأستاذه، أو أي عائق يحدده الضبط الاجتماعي، حتى نفسح له المجال أمام الظهور ، ومنحه فرصة تجاوز سلطة رؤية البيداغويجية الكلاسيكية، من جراء أن كل فعل بيداغوجي قيد الممارسة ــ في نظرته التقليدية ــ يتهيأ بطبيعته على سلطان بيداغوجي، فإن المتلقين البيداغوجيين مهيأون منذ الوهلة الأولى للاعتراف بشرعية الإخْبَارية المرسَلة، وبسلطان المرسِلين البيداغوجيين، إذن هم مهيأون لتقبّل الرسالة واسبطانه [3] بالقدر التلقيني بفعل سلطة الإلقاء والحفظ .

لقد استطاعت تكنولوجيا التعليم أن تطور من أساليب التكوين، وأن تحسّن من عملية التدريس، وذلك بالنظر إلى ما تملكه هذه التكنولوجيا من وسائل وموارد مستخدمة أسهمت بشكل ملحوظ في تعزيز الاكتساب المعرفي والوعي الثقافي، حسب مقتضى متطلبات العصر، بعد أن أصبح مرام المعرفة غنيا بمصادر الملعلومات وتزايد برامج التقنيات، وقواعد البيانات، كما قلّصت هذه التكنولوجيا كل أنواع الارتباط بالتواصل، واكتساب المهارات، والمعارف المستجدة، وتيسير استيعابها في جميع مراحل التعليم بخاصة في **مقرر المهارات skills syllabus**: بوصفه أهم المقررات التي تعنى بتنظم القدرات المختلفة الأساسية التي يتضمنها استخدام اللغة لأغراض مثل، القراءة، والكتابة، والاستماع، والمحادثة، ومعالجة اللغة؛ لإتقان عدد من المهارات الفردية أو الفرعية التي يتألف منها النشاط، بخاصة في هذه المهارات :

الكتابة : التي تعنى ابتكار الجملة الرئيسية للموضوع، والتفريق بين الأفكار الرئيسية والجمل الداعمة، وتعزيز التحرير الذاتي

الاستماع : التي تعنى بالتعرف إلى معلومات النص الأساسية

[3] بيار بورديو، وجان كلود باسرون : إعادة الإنتاج ــ في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم ــ ترجمة ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ط ـ ، 007 ، ص 23. .

الكلام : الذي يهتم بالتعرف إلى استخدام استراتيجيات الاتصال، وتحسين الأداء في المحادثة في أثناء مناقشة أي موضوع .

القراء القراءة من أجل الحصول على جوهر الموضوع في معالجة مضامينه، وفهم معاني الكلمات من السياق، والتحكم في في عملية النطق المصاحبة للسرعة المناسبة في الأداء[4]

إن إدخال تقنية المعلومات على مهارات تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في بداية الألفية الثالثة ــ على وجه التحديد ــ قدم العديد من الخدمات العلمية والثقافية، وذلك بفضل الخطة الاستراتيجية لنشر تقنية الملعلومات؛ بدافع تحسين مهارات التعليم، والوعي الثقافي . ولم يكن لهذا الإنجاز أن يتحقق لولا تطور المناهج الحديثة، واستخدام أساليب التكنولوجيا المتنامي .

إن نظام التعليم في ظل مجتمع المعرفة جعل من التحصيل العلمي مشروعا تفاعليا، يستهدف درجة الوعي؛ بغرض تمكين المتلقي من إنتاج المعنى المراد، ومن ثمَّ فإن العلاقة بين هذا المشروع وذاك الإنتاج تكمن في تطبيق آليات المنهج المتبع؛ الأمر الذي من شأنه أن يؤمن لنا تحصين الوعي الفكري لدى المتلقي، ويسهم في تمكين إعداد **رجل الغ** " حتى يكون قادرا على التحليق والإبداع والإنتاج في مجتمعاتنا العربية، وعلى رعايتنا له أن تكون دقيقة؛ ا ن طالب العلم في مؤسساتنا التعليمية ــ اليوم ــ أشبه ما يكون بالطائر الخشبي العاجز عن الحركة، مسلوب الفاعلية والإرادة، فما الذي حوَّل طيورنا الجميلة إلى طيور خشبية .[5]

وإذا كنا نريد للغتنا أن تتطور؛ فلأننا نريد لها التكيف مع نوعية التواصل بين المجتمعات، اعتقادا منا أن أي نقص، أو قصور، ينعكس بشكل قطعي على رهان مستقبل اللغة العربية، ومن ثم يستحيل مواكبة التطور الحضاري، ونكون بذلك قد عزلنا اللغة العربية عن بقية اللغات الأخرى وأبعدناها عن مسايرة التطور الحضاري، ومن هنا نفهم قول الفيلسوف الرياضي الشهير ألفريد نورث

---

[4] جاك ريتشاردز : تطوير مناهج تعليم اللغة، ترجمة : ناصر بن عبد الله بن غالي، وآخر، مطابع جامعة الملك سعود، 1428 هـ / 007 م، ص 204

[5] ينظر، شاكر النابلسي : الطائر الخشبي، دار الشروق 988 ، ص 12 .

وايتهيد (861 ــ1947 Vhitehead Alfred North **في كتابه أنماط الفكر): أن اللغة أهم وأخطر من أن تترك للغويين فقط؛ لأنها قد تحكم على حضارة كاملة بالزوال** [6]

إن الرغبة في التفكير إلى إمكانية تجديد مهارات اللغة العربية ــ خاصة للناطقين بغيرها ــ هو في حد ذاته إسهام في تحقيق وظيفة المعرفة، وهذا يعني توظيف المعلومات النظرية التي يدرسها المتعلم في مواقف واقعية، أو حياتية، يكتشف من خلالها أهمية المعرفة ودورها في الحياة اليومي [7]

ولعل الحقيقة التي تقف عندها المؤسسة التعليمية، ويسعى إليها المنهج تكمن في مصلحة تنامي البحث عن جوهر الاكتساب والتحصيل، ونشر الوعي الفكري والثقافي، ومن ثمّ فإنه لا حقيقة علمية من غير الوعي بآليات المنهج، وإجراءات تفعيله، عدا ذلك كانت الخسارة فظيعة، والهدر من الجَهد ضالّ، والنتائج سدى .

. اللغة العربية عبر الحاسوب :

تشهد عملية تعلم مهارات اللغة العربية تطورا نوعيا ــ شأنها في ذلك شأن بقية المهارات والمعارف الأخرى ــ بفضل توظيف الحاسوب Computer بوصفه أهم وسيلة تفاعلية تعالج البيانات وتخزنها مع توفير العديد من الوسائط المساندة لتحسين عملية التعلم بشكل مشوّق عن طريق وفرة البرامج التي تساعد على توصيل المعلومة بصورة فعالة، حيث يمتاز الحاسوب عن الوسائل الأخرى بقدرته على استيعاب الصور والصوت والنصوص والحركات ومقاطع الفيديو، وكذلك قدرته على إيجاد حالة من التفاعل مع المتعلم، وتعدّ هذه الخاصية من أهم خصائص التعلم بوساطة الحاسوب، حيث يكون المتعلم نشط ، ويتلقى

---

[5] ينظر، شكري نجار : ملاحظات حول حضارية اللغة العربية وتطورها، مجلة دراسات عربية، ع 4، 982 ، ص 59، 60. نقلا عن

Whitehead,A: Modes of Thought (1938) The Free Press, New-York,1978,P110

[7] يسن عبد الرحمن قنديل، نظرة معاصرة للتربية العملية ودورها في إعداد معلم المستقبل، مجلة، التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، السنة العشرون، العدد التاسع والتسعون، 991 ، ص 118

التغذية الراجعة الفورية عن أدائه، ولديه الفرصة في اتخاذ القرار المناسب والقيام بعملية الاختيار والتوجيه إلى المستوى المناسب حسب قدرات .

لقد جذبت تقنية توظيف الحاسوب Computer في تعلم اللغة العربية إليها دافعية التلقي المميز، وحوافز تشجع الطلاب على التفاعل مع المادة بشكل مثير لاهتماماتهم، ومخالف لما تلقوه من مادة علمية بالوسائل التقليدية، بعد أن أصبح للحاسوب تأثير كبير يبلغ حدّ الإفراط لدى المتفاعلين معه، وبعد أن أحدث في نفسهم الرغبة المشوقة في توظيفه؛ لما فيه من جوانب إيجابية كثيرة، لعل من أهم :

- اختزال زمن التلقي
- توفير التحصيل النوعي
- التأثير الإيجابي على التركيز والتذكر
- تنوع الطرائق والسبل التوضيحية المدعومة ببرامج حيوية مصحوبة باللون، والصورة بجميع أشكالها، والصوت، والحركة، والموسيقى، وتنوع الخطوط، والرسوم بجميع أشكالها .

ويأتي ذلك في شكل منظومة تعلّم جديدة عمادها القضاء على الفواصل بين تعلم مهارات اللغة وسبل توضيحها، على النحو الذي تدعو إليه الطرائق المنظومية Systemic التي تتضافر فيها كفايات الربط بين المادة العلمية والوسائط المساعدة التي من شأنها أن تربط حبل الوصل بين الطلاب وما يستعملونه في حياتهم اليومية من تقنيات حديثة، بغرض إنماء مهارات العلم المنظومي الشامل لديهم؛ ومن أجل الارتقاء بمستوى المهارات اللغوية، واستيعابها بما يضمن لهم إمكانية مواجهة ما قد يعترض سبيلهم من أهداف توفرها له المادة العلمية .

وتزداد فائدة تقنية الحاسوب عندما يتم ربطه باستخدم الشبكة المعلوماتية العالمية World Wide Web لتصفح المستندات المتعلقة بالغرض، ويؤكد ذلك ما قمت به من استجواب عينات عشوائية من طلاب جامعة قطر من غير العرب ممن يَدرسون في قسم تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ لمعرفة قياس مستوى تحصيلهم في ضوء استخدام الحاسوب بوسائطه المتنوعة لتعلم هذه المهارات، فكانت النتيجة أن

[8] خالدة عبد الرحمن شتات : تعليم اللغة العربية بواسطة الحاسوب في الصفوف الأربعة الأولى، المواقع والمأمول، الرابط،

الكل أجمع على أهمية ، ظيف الحاسوب لما يوفره من أسلوب جيد ومشوق في الأداء؛ الأمرالذي يضمن لهم التحصيل المتميز، كما أشارت هذه النتيجة إلى أن استخدام تـ نولوجيا الكومبيوتر، وتكنولوجيا التعلم، وصفحات الشبكة المعلوماتية العالمية تعزز تعلم المتعلم؛ وذلك لأن الطلبة أكثر تحفيزا More Motivated للحضور والمشاركة في الفصل، كما يزيد من مدة احتفاظ Retention المتعلم بالمعلومات، ويمكّن الطلاب من دمج المعلومات والمفاه م ومواد المقرر؛ مما يؤدي إلى فهم أوسع للمهارات المستهدفة، وتحسين المعدل، وكسب الثقة .[9]

مداخل التدريس الفعال :

. المدخل التواصلي / التداولي

إن تنمية المهارة اللغوية من القائمين على التحصيل المعرفي المميز للناطقين بغير اللغة العربية، لا يسد المرام والمطلب المتوخى، وحده، بل ينبغي أن يترجم إلى إجراء وظيفي ضمن أساليب متطورة، تؤمن كيفية التفاعل بين اللغة، وتداولها مع المحليط ــ بوصفها أداة تواصل؛ الأمر الذي من شأنه أن يعزيز عملية التحصيل، ويربط الجسور بين المفهوم والإجراء، أو النظرية والممارسة التطبيقي .

هذه هي المهارة التي سنجتهد في توضيحها، تبعا لكفايات المهارات التواصلية المتنوعة، وانطلاقا من أن أي مهارة مهما كان نوعها ــ تحدثا، أو كتابة، أو صورة، أو إشارة ــ تعد إجراء تواصليا، ونشاطا إرساليا من المرسِل إلى المتلقي بقصد الرغبة في التأثير المؤدي إلى التحصيل النو ي .

ولعل النسق الأدائي الذي يندرج ضمن الدراسات التداولية التي تعنى بالخطاب ــ بوصفه نصا تضبطه قواعد معينة لتعليم اللغة العربية ــ من شأنه أن يفيد في تنمية الحس اللغوي السليم، وهو ما قد يضمن لنا ربط العلاقة بين الاستخدام الصحيح للغة، والأنماط الثقافية والاجتم عية في أثناء عملية التداول؛ لأن " فهم اللغة واستعمالها إنما يمثلان نقطة ارتكاز رئيسة لحكم الأساتذة، فإن رأس المال اللغوي لا يكفّ

[9] ينظر، أحمد جاسم الساعي : فاعلية توظيف برنامج العرض القديمي المتبوع بالأنشطة الفردية والجماعية على أداء طالبات كلية التربية بج معة قطر، مجلة العلوم التربوية، جامعة قطر، ع ز ، 005 ، ص 37 .

يوما عن مزاولة تأثير : إن الأسلوب دوما مأخوذ بالحسبان في كل مستويات المسيرة، وفي الدروب الجامعية كلها، وحتى العلمية وإن بدرجات شتى [0]

أما بالنسبة إلى الكيفية التي تعطى بها مادة مهارة اللغة للناطقين بغيرها من حيث الإجراء التواصلي التداولي في الجامعات المعنية، فإنها تنهج طريقة التعلّم التعاوني؛ لتحقيق غاية دراسة مهرات اللغة العربية في الاستعمال التواصلي، وهو ما يطلق عليه في الأنظمة التعلّمية الجديدة بـــ " بيداغوجية الإدماج Pedagogy of integration على اعتبار أن الإدماج في هذا السياق يتعلق بتوظيف المتعلم مختلف مكتسباته بشكل متصل في وضعيات ذات دلالة؛ أي التفاعل بين مجموعة من العناصر بطريقة منسجما [1] ، وتتحقق هذه الخطوة على النحو الآتي :

أطراف التواصل :

- المرسل الأستاذ المرشد الموجه)
- المرسل إليه الطالب (يستند في تواصله إلى الحجاج وأفعال الكلام، بالتحليل والنقاش)
- وسائط التعا : الهيئ / البيئة التواصلية (القاعة مهيئة بوسائل اتصال متنوعة في جهاز شامل ـــ لى منصة بطول متر ونصف تقريبا ـــ حتوي علي :
  - ✓ جهاز الحاسوب (الكمبيوتر)
  - ✓ وسيلة ربط التواصل مع الشبكة المعلوماتية العالمية World Wide Web الأنترنت)
  - ✓ جهاز عرض البيانات (Data Show Projector)
  - ✓ الفيديو التفاعلي Interactive Video
  - ✓ السبورة الذكية Smart Board
  - ✓ مؤشر الإضاءة الليزر Smiling Shark Llighting (لتوضيح المعلومة بتوجيه المؤشر إلى المرا)

---

[10] بيار بورديو، وجان كلود باسرور : إعادة الإنتاج ـــ في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ص 188

[11] ينظر، تعليمية اللغة العربية في الجزائر مقاربة تأويلية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، رابط : http://www.univ-chlef.dz/

- ✓ مكبر الصوت (عند الحاجة في عرض المادة المرئية)
- ✓ بالإضافة إلى أجهزة الطلبة المتنوعة من (حاسوب / كمبيوتر، وجهاز لوحي **iPAD إلى أنواع مختلفة من أجهزة الهواتف الذكية المربوطة بالشبكة المعلوماتية العالمية / الأنترنت**)

- مرجيعة البلاك بورد Blackboard : وهو عبارة عن تقنية تواصلية مربوطة بالأنترنت تعنى بتواصل عملية التعلم عن بعد، ومتابعة الطلب ، وإعطائهم كل ما يتعلق بالمادة العلمية بما في ذلك النتائج والمراسلات؛ بغرض ربط الطالب بما يعطى له، حرصا على تنمية كفاءته العلمية .[12]

يجد الطالب نفسه أمام سبل هذه الخيارات المتعدد ــ مع تضافر جهو التوجيه ــ متقبلا إيجابيا؛ الأمر الذي يدفع به إلى التحصيل النوعي، وذلك بفضل عناية المؤسسات التعلمية التي تهتم بتوفير الأساليب الأفضل والملائمة؛ لإنجاح العملية التعلمية، وفقا لظروف مستجدات العصر من أ ل ربط الطالب بموكونات مهارات اللغة الوظيفية، سواء من حيث البعد السيمنطيقي Semantic Dimension ، أو من حيث البعد التواصلي التداولي في الصف وخارجه Speaker and addressee لتحقيق الأهداف المنشودة، من خلال الاستفادة من هذه الوسائط التي تعنى بالنص في شكله التقلي ي مصحوبا بالصوت، والصورة، والموسيقى في تناغم متكامل، وبما أننا نعيش في حضارة الصور .. فإنها كما يقول الصينيون تساوي ألف كلمة .

• **الرسالة :** عند التطرق إلى أيٍّ من المهارات اللغوية الواردة في أحد هذين العاملين : الأستاذ أو الكتاب المقرر ، نجد مخرجات تعلم هذه المهارات تستند إلى طريقة التعلم التعاوني، بالتفاعل مع ما يطرح في الصف من نقاش، وحوار، بين الطلبة فيما بينهم وبين الأستاذ ضمن سياقات تتعدد فيها المثيرات والاستجابات . ولتوثيق ذلك نستعرض أهم ما تنطوي عليه من نتائج تقديم المادة العلمية (رسالة) بعد

[12] كما تتيح هذه التقنية فرصة لتواصل الطلبة مع مقرراتهم الدراسية خارج قاعة المحاضرات في أي مكان وفي أي وقت وذلك من خلال أدوات متنوعة للإطلاع على محتوى المادة العلمية للمقرر والتفاعل معها بطرق ميسرة بالإضافة إلى التواصل مع أستاذ المقرر و بقية الطلبة المسجلين في نفس المقرر بوسائل إلكترونية مختلفة . و تكون من أدوات ووسائل تتيح لأعضاء الهيئة التدريسية القدرة على بناء مقررات ديناميكية و تفاعلية بسهولة كبيرة مع إدارة محتوى هذه المقررات بطريقة مرنة و بسيطة و حتى يتمكن من القيام بالمهام اليومية للعملية التعليمية بشكل فعال ينظر، موقع جامعة الطائف : الرابط /http://deanships.tu.edu.sa

الإفادة من الوسائط المصاحبة لعملية التعلم؛ لتحقيق الهدف الإجرائي من توظيف الطالب لهذه المهارة أو تلك في استعمالاته اليومية له :

- ✓ مستوى الشيوع : حيث الاعتماد على المهارات اللغوية الوظيفية، الكثيرة الاستعمال في حياة الطالب اليومية والتي يحتاج إليها لتمنية مهاراته اللغوية .
- ✓ استيعاب نظام المهارات اللغوية بعد إتقان تيسير الطريقة التي قمت بها لضمان العائد معنوي لما بذله في أثناء تلعمه لهذه المهارات .
- ✓ تعزيز القابلية teach ability : وتحفيز المبادرة لدى الطلاب من خلال خلق المثيرات التي تشجعهم على الانتباه، وتخاطب فيهم الحواس .
- ✓ خلق نشاط التشويق من خلال توافر جميع مهارات التلقي (قراءة، استماع، رؤية بصرية، تأمل، حوار إلخ ...)
- ✓ الدافع إلى عمق المعالجة من خلال تفعيل المهارات بالوسائط التي تناسب نمط تعلم الطلاب .
- ✓ زيادة الإدراك، بخاصة عندما قدَّم الدرسُ على صيغة العرض التقديمي **PowerPoint**

ومن هنا تبرز أهمية الوسائط الحديثة في توصيل عملية التعلم التعاوني على الوجه الأكثر ملاءمة مع أذواق الطلاب، بخاصة " الحاسوب بوسائطه المتعددة، وتقنياته الحديثة كوسيلة تعليمية تزود الطالب بكم هائل من التفاعل الحقيقي، والمشاركة الفعالة المباشرة والمستمرة في اتجاهين؛ وذلك من خلال أنشطة مشتركة ومتبادلة يتم بها استقبال المعلومة المعروضة، وتسجيل الاستجابة، والتفاعل، وبعدها يعطي تغذية راجعة تعزيزية، أو تصحيحية، وهكذا تتكرر عملية التفاعل التي تؤدي إلى تعلم فعال [3] ، وتضمن لهم نمو المهارات اللغوية السليمة، والفكر اللازم الذي يقوم على مبدأ التغذية الراجعة في تنمية مخزون مهرات القراءة والكتابة .

[13] ينظر، أحمد عودة القرارعة، وآخرون، أثر استخدام الفيديو التفاعلي على تنمية الاتجاهات العلمية، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة قطر، العدد 2، 007 ، ص 06 .

٤ . المدخل الكلي :

إذا كان المدخل التواصلي / التداولي عاملا أساسًا في توصيل المعرفة والتي تضم كلا من المادة التعليمية أو المحتوى والطالب والجهاز ــ على نحو ما مر بنا ــ بدافع خلق اتصال كفء للوسيلة التعليمية ؛ فإن المدخل التكاملي يعد أحد لبنات التصاميم الأساسية لمهارة أي لغة، من خلال تحديد المحتوى، وتنظيم الإجراءات المتبعة، وتنوع الوسائل التعلمية، فضلا عن سبل المداخل الآخرى التي تقوم بدور تعلم لغوي فاعل والارتقاء بالأداء المميز، وذلك بالاعتماد على مخرجات التعلم للمادة العلمية وإشراك الطلاب في تقديم الدرس واستثمار وسائل تكنولوجيا المعلومات والوسائط المتعددة Multimedia Technology .

وحتى يصل الطالب إلى تحقيق ذاته، وتعزيز قدرات، لممارسة المهارة اللغوية بيسر وسهولة في حياته اليومية، حرص المنظرون لمهارات اللغة العربية لا سيما القائمين بغيرها في مؤسسات التعليم ــ المعنية ــ على المنحى الوظيفي لهذه المهارات بالاستناد ــ أيضا ــ إلى مخرجات المدخل الكلي، بوصفه أحد المرتكزات التي من شأنها يتم " تحقيق الكلية والكمال والوحد ، وهي عملية تحدث في المتعلّم، وتعني أن ما يتعلّمه الطالب يصبح جزءًا من شخصيته، يمتزج بما لديه من فهم وقدرات واتجاهات، ليكون ما تعلّمه مفيدًا وذا معنى عنده، يُترجمُ في سلوكه مباشرة، ويتفاعل مع خبرات أخرى سابقة لديه .. وذلك من خلال نص لغوي متكامل، يعالج بطريقة تعتمد إجراءاتها على التكامل والتدريب والممارسة اللغوية وتقويم أداء المتعلّم بصورة تكاملية؛ وذلك بما يحقق التكامل بين جوانب الخبرة اللغوية : معرفياً ووجدانياً ومهارياً[4] .

إن الإفادة من المدخل الكلي وضورة تفعيله في المهارات اللغوية، وصلته بالوسائط التعلمية لا يخفي القصد الحقيقي حول التواصل بين الباث والمتلقي فحسب، بقدر ما يعزز الوعي الذاتي الذي من شأنه أن يرسم أشكال النمو، وتأثيره في بناء الملامح الرئيسة للطالب؛ الأمر الذي يستوجب أهمية التفاعل بين جميع الأطراف . ولإيمان الجهات المعنية بأن تدريس المهارات اللغوية لا تكتمل حلقاتها إلا بالإلمام

---

[14] مراد، سعيد محمد : التكاملية في تعليم اللغة العربية : دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد،الأردن، 2002 م، ص 5. . وينظر أيضا، عوض أحمد عبد : مداخل تعليم اللغة العربية – دراسة مسحية نقدية، مركز البحوث التربوية والنفسية، مكة المكرمة، 2000 م، ص 1! .

الشامل لما في النص من مهارات؛ فإن المحاور التي يفترض أن يحتويها البرنامج المقرر ستند إلى عرض المهارة بما تتضمنه من واجبات تناقش في الصف عن طريق التعلم التفاعلي، أهمها :

- ✓ **اكتساب مهارة قراءة النص التي تعتمد على المعرفة والفهم** ويقصد بها الجوانب المعرفية المختلفة التي يكتسبها الطالب في أثناء تعاطيه المادة العلمية، ويشار إلى الموضوعات المختلفة التي تتطرق لها هذه المادة، ومدى الفهم الذي يتحقق لدى الطلاب في هذه الجوانب)
- ✓ **اكتساب المهارات الذهنية** ويقصد بها المهارات الذهنية التي يكتسبها الطالب في المادة المقدمة له، مثل القدرة على التفكير المنظم، حل المشكلات، تحليل القضايا، التفكير النقدي، الاستنتاجات الفكرية، تحليل وتقديم المعلومات، اتخاذ القرارات، اختبار الفروض)
- ✓ **اكتساب مهارة الإثارة** ، لتقبل الدرس والتشويق، وجذب انتباه الطلاب نحو الدرس عن طريق عرض وسائل تكنولوجيا المعلومات المشوقة . وتعزيز مهارات الأسئلة .
- ✓ **اكتساب المهارات العملية والمهنية** ويقصد بها المهارات العملية التي يتداولها الطالب في الجانب العملي للمقرر، والمهارات التي لها قابلية التطبيق في الحياة المهنية)

ويتم ذلك من خلال هذه المحاور التي تتشابه في الطرح في كل مادة علمية من الكتاب[5] :

- الاختبار القبلي (ويقصد به طرح أسئلة تمهيدية لتهيئة أجواء الدرس)
- مخرجات تعلم الطالب (ويقصد بها مناقشة الغاية من هذا الدرس)
- التهيئة الحافز (ويقصد بها خلق الجو المناسب لعرض النص والتمهيد لفهمه)
- سئلة الاستيعاب (بوضع أسئلة افتراضية تتلاءم مع جو النص، والإجابة عنها بطريق الصح (/) أو الغلط :) للدخول بغرض الإعداد الجيد لفهم مهارات الدرس .
- المادة المرئية (يعرض فيها موضوع مرئي بالفيديو Interactive video مناسب للنص، وجميع ما يتعلق بالدرس على السبورة الذكية Smart Board ومناقشته في شكل حوار متبادل بين الطلاب والأستا)

[15] استندنا في إبراز هذه المحاور إلى مهارات اللغة العربية التي تعطى لطلاب جامعة قطر

● منبر النقاش : يوزع الطلبة سلفا على مجموعات حسب محاور المادة العلمية المبثوثة في تضاعيف الكتاب المقرر، وعلى مدار الفصل الدراسي، وتناقش كل مجموعة موضوعا موازيا للمادة العلمية المقدمة في جلسة دائرية لمدة معينة متفق عليها، يتبادلون فيها أطراف الحديث عن الموضوع المختار من جميع جوانبه، استجابة لتفعيل التعلم التعاوني، وبغرض تعميم الفائد .

• أوراق ع ل صفية (ويقصد بها وضع أسئلة مستمدة في معانيها من النص، تمهيدًا لاكتساب المهارات اللغوية، يتم الإجابة عنها في الصف، وفي شكل حوار متبادل بين الطلاب، وبتوجيه من الأستا)

● استنتاِ (ويقصد به فهم الغاية من مضمون المحور السابق، للدخول في عمق إحدى مهارة اللغة العربية، مثل الاسم، أو الفعل ، أو المبتدأ، إلِ ...)

● مهارة الخريطة النحوي (يتم فيها مناقشة ظاهرة نحوية بوسيلة العرض التقديمي PowerPoint

• أوراق عمل غير صفي (بحيث يوجه فيها الطلاب إلى تناول الموضوع المعروض سلفا، ومناقشته خارج الصف باستعمل وسيلة تواصل البلاك بورد Blackboard ، وتتيح هذه التقنية ــ للطلاب ــ فرصة التواصل مع بعضهم ضمن سياق التعلم التعاوني؛ لتبادل الآراء حول الموضوع المعروض للنقاش)

• مهارة الأخطاء الشائعة (يعرض في هذه المهارة مجموعة من الأخطاء الشائعة التي وردت في النص، إن وجدت، وإلا يُؤتى بنص موازٍ تتوافر فيه بعض الأخطاء، يتم استكشافها، ومناقشة خلفيات ومبررات هذه الأخطا)

• مهارة التفاعل مع المكتبة الإلكترونية، وروابط تفاعلية ذات صلة بالموضوِ (لإحالة الطلاب إلى الإفادة منها عند الحاجة، وتقوية قاموسهم اللغوي؛ ولمعرفة طريقة البحث عن معاني المفردات من أهم المـ اجـ)

• مهارة الموضوع النحو; (يتم في هذه المهارة استنتاج المحصلة المعرفية للمادة النحوية المعروضة في الدرس، ومناقشتها بكافة الوسائط، لعل أهما وسيلة العرض التقديمي PowerPoin

وهكذا الشأن مع بقية الدروس .

فى ضوء ما سبق وعلى الرغم من أهمية طرائق التعلم التفاعلي بوصفها أساس الإلمام بمختلف مهارات التعلم، وعلى الرغم من تركيز الاتجاهات الحديثة على أهمية تنمية مهارات اللغة بالوسائط

التفاعلية الجديدة، ومن خلال تصميم المناهج الحديثة بما يتوافق مع طبيعة اللغة، وطبيـ ـة تعلّمها وتعليمها، فإن التفاعل الإيجابى للطلاب من شروط ضمان فاعلية المدخل الكلي؛ لاكتساب المعرفة الجديدة مع الخبرة السابقة، مما ينعكس بصورة إيجابية على كافة المواد الدراسية الأخرى .

٤ . المدخل المنظومي

لقد أخذ نظام التعلّم التعاوني منحى التـ ـز في التعاطي مع المادة العلمية، بخاصة في تميّز المهارات الوظيفية، من خلال **مدخل منظومي** " يستند إلى الوسائط التواصلية التي أنتجتها ثورة تكنولوجيا المعلومات، والإفادة مما حققته إنجازات كافة العلوم؛ الأمر الذي أسهم في تنظيم جميع المعارف، بعد أن جعل من أجزائها وحدات متناسقة، ، مرتبطة بعضها ببعض، ارتباطا منطقي . وقد ساعد هذا التنظيم ــ وبهذه الوسائط ــ منظومة التعلم على تحقيق التحصيل الشمولي في المهارات العلمية، واللغوية منها على وجه الخصوص .

ويعد نسق **المدخل المنظومي** " في العملية التعليمية للناطقين بغير اللغة العربية أحد أهم الأنظمة التي تعنى بالتخطيط لوظيفة التعلم التعاوني، بوصفه نظاما يصوغ معايير مهارات التعلم ضمن العلاقات الكلية التي يمكن أن تفيد الطالب وظيف هذه المهارات في حياته اليومية، وهو ما يدفعه إلى التميّز في الأداء، والتواصل الفعال، والتكوين الذاتي المتوخى .

ولعل المفيد ـي **المدخل المنظومي** " أنه لا ينطلق في طروحاته من أنساق النماذج التقليدية، أو تلك التي تُبنى على المداخل النمطية الخطِّية، والتي تُعنى بتناول المسائل الجزئية على حساب الـ ـ اهر الكبيرة في كلياتها، ومعنى ذلك أن **المدخل المنظومي** " يعتمد علي ما يسمي بمفهوم النظام و النسق System والذي يعني في جوهر ه مجموعة من الأشياء تجمعت مع بعضها في ميدان أو مجال معين ، وتوجد فيما بينها علاقات متفاعل ، تستهدف تحقيق أهداف معين ، كما أنه يكشف أساسـ ا عن العلاقات الكلية وأنماط

العلاقات والتفاعلات الشاملة بين مكونات الظواهر التربوية ، وذلك في ضوء افتراضية أن الكل الواحد يساوي مجموع الأجزاء[16]

وبوسعنا إذا ما حاولنا معرفة وظيفة **المدخل المنظومي** " بخاصة إذا ألقينا نظرة تأمل بروية وتفكير في منهجية تعلم المهارات اللغوية المطبقة على الناطقين بغيرها نقول إن توظيف المدخل المنظوي يراعي بشكل لافت حالة تعميم التنفيذ من قبل جميع الأساتذ . ومن هنا يحظى الطلبة بتوحيد الرؤية، والتعميم في التحصيل، كأحد شروط الاستقرار في التعاطي مع المادة العلمية؛ عندئذ يتضح للطالب أن ما تلقاه يندرج ضمن سياق **التكوين المرتبط بغاية معينا** ، وهذا يعني أن دافعية **المدخل المنظومي** " تعنى بأهمية دور التعلم التعاوني، بظهور أثره الوظيفي .

وبوسع **المدخل المنظومي** " أن يتخذ كل الأشكال الممكنة لتعزيز تكوين الطلاب ذاتيا، طالما توافقت مبررات ارتباطهم بأركان التعلّم التعاوني، حيث يتعلم الطلاب عن طريق آليات التعلم التعاوني الناجع بينهم في الصف، وفي حياتهم اليومية، ويسعى إلى نماء القدرة على التفكير المنظومي لدى الطلاب ، حتى يكونوا قادرين على الرؤية المستقبلية الشاملة موضوع دون أن يفقوا جزئياته ، وكذلك نماء القدرة على التحليل والتركيب ، وصولا إلى الإبداع الذي يعد من أهم مخرجات أي نظام تعليمي ناجح . كما يستهدف الأخذ بالمدخل المنظومي تنمية التفكير المفتوح ، بحيث يكون تفكيرا نابعا من واقع الإدراك ، و وعي شامل بأبعاد المشكلة ، أو الموقف الذي يواجهه الشخص ، فينطلق من منظور كلي ، ومن علاقة الكل بالجزء ، وعلاقة الأجزاء بعضها بعض ، وعلاقة كل منها بالموقف الكلي ، ولا يتوقف عند مجرد تحليل الجزئيات وتجميعها .[17]

---

[16] ينظر، رضا مسعد السعيد : آليات البحث التربوي بين الخطية والمنظومية ، 4- إبريل 2004 ، الرابط، http://mbadr.net/

[17] ينظر، رضا مسعد السعيد : مهارات التفكير المنظومي / http://mbadr.net

والمتأمل في أي نص من النصوص المقررة في كتب المهارات لغوية المبرمجة في معظم الجامعات ، يجد أنها تهيئ الطالب بما يضمن له الدراية التامة بالنظام المعرفي، والسياق الثقافي، وفق ما يطرحه النص في جميع عناصره ومكونات مهارات ، من خلال العناية ــ على وجه التحديد ــ بهذين المحورين الأساسيين :

• **المحور الأول** ــ ويتعلق بالاختبار القبلي / التمهيدي الذي يجرى للطالب لتحديد المستوى الذي على أساسه يوزع الطلبة على مجموعات؛ لتحديد أهداف المخرجات، والتهيئة الحافزة، وأسئلة الاستيعاب، ومحتوى المادة المرئية، والتدريبات واستنتاجاتها، والاطلاع على الأخطاء الشائعة في النص، وعرض المكتبة الإلكترونية، والمادة اللغوية بتفاصيلها .

• **المحور الثاني** ــ ويتعلق بالتوسع في مهارة التدريبات المستخدمة في كل نص، وتكون موجهة من الأستاذ ، بحيث تعود بالنفع على فهم النص واستيعابه، مثل : تحديد الفكرة المحورية في النص، وتقسيم النص إلى فقرات ، حسب أفكارها الرئيسة، وإعطاء عناوين لكل فقرة، وعادة صياغة بعض الأفكار بأسلوب الطالب لموجه إليه السؤال، وتعليق أحد الطلاب على الأفكار الرئيسة التي وردت في الفقرات المختار ، واستخراج بعض الصور البلاغية، وربط النص ، أو الفقرات ، بما يدور في حياة الطلاب اليومية، واستنتاج ما له صلة بالبيئة ، أو مما شابه، وتحديد الغرض من إنتاج النص ، واستنتاج الفائدة من النص . ويتم ذلك من خلال التهيئة الحافزة بما يتلاءم مع أذواق الطلاب . وللأستاذ الدور الفاعل في تنظيم الحوار بطريقة تثير فضولهم، وتشجعهم على الحوار وتبادل الآراء . بالإضافة إلى العناية تدريبات التكوين ، القائمة على إنتاج الجمل السليمة، وتوسعتها، والربط بين أركانها، واستنتاج دلالاتها، وغير ذلك

مما يسحضر من مهارات في أثناء تبادل النقاش في الصف، وما يفيد قدرة الطالب على تنمية المهارات اللغوية، والثقافية، والفكرية، والاجتماعية ، والتربوية .

ولعل حرص المؤسسات التعلمية على توظيف **المدخل المنظوم** " وفق نظرية النظام العام General System Theory في أداء سبل تعلم المهارات، نابع من كون مخرجات هذا المخل تستند إلى منظومة متكاملة في التعاطي مع الموضوع المطروح ، في أثناء عملية التعلم، وبتخطيط محكم، من خلال الإلمام بالكليات عن طريق عرض التفاصيل والجزئيات؛ الأمر الذي يوفر للطلاب تحقيق التفاعل مع استثمار المهارات المقدمة لـ م في جميع ما يمت بصلة إلى بقية المهارات في المعارف المكتسبة الأخرى .

والمتتبع للمهارات اللغوية التي ينبغي أن تقدم للطلبة الأجانب يدرك مدى أهمية المشرفين على استبدال طرائق التـ م المبنية على المنظومية Systemic بنظام التعليم الذي يستند إلى نظام الخطية Linearity لما في هذه المنظومة الخطية التي تحتوي في مضامينها أهم مدخلات العملية التعلمية، ولما فيها من نجاعة في مساعدة الطلاب على التفكير في مجالات الحياة اليومية المختلفة، ومكوناتها الأساسية، وبنظرة متكاملة تدفع بهم إلى تحليل الأفكار والنظريات والمفاهيم، والتحري من مدى صلاحيتها، والجدوى من سلامتها .

قائمة المصادر والمراجِ :

القرآن اتلكريم

المراجِ :

. . بيار بورديو، وجان كلود باسرور : إعادة الإنتاج ــ في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم ــ ترجمة ماهر تريمش، اله ظمة العربية للترجمة ، بيروت ط . ، 2007

! . جاك ريتشاردز : تطوير مناهج تعليم اللغة، ترجم : ناصر بن عبد الله بن غالي، وآخر، مطابع جامعة الملك سعود، 1428 هـ / 007! م

ا . حمد علي السليطي، التعليم والتنمية البشرية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، دراسة تحليلية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط . ، 2002

ا . شاكر النابلسي : الطائر الخشبي، دار الشروق 1988

ز . عبدالله العروي : ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، 983. .

ز . عوض أحمد عبد : مداخل تعليم اللغة العربية – دراسة مسحية نقدية، مركز البحوث التربوية والنفسية، مكة المكرمة، 000! م

' . مجموعة مؤلفين : اللغة العربية (00.) كتاب مقرر على طلاب جامعة قطر، مكتبة الجمعة، ربيع 2014 .

ا . مراد، سعيد محمد : التكاملية في تعليم اللغة العربية : دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد،الأردن، 002! . .

الدوريات

. . أحمد جاسم الساعي : فاعلية توظيف برنامج العرض القديمي المتبوع بالأنشطة الفردية والجماعية ، مجلة العلوم التربوية، جامعة قطر، ع ز ، 005! .

! . أحمد عودة ، وآخرون، أثر استخدام الفيديو التفاعلي على تنمية الاتجاهات العلمية، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة قطر، العدد 2. ، 007! .

ا . رفيقة ، ليم حمو : معوقات الإبداع في المجتمع العربي وأساليب التغلب عليها، مجلة مستقبل التربية العربية، م 1 ع ! ، 995. .

ا . السيد محمو : الوسائل المعينة بين الأمس واليوم، مجلة المعلم العربي، العدد الثاني، شباط980. .

ز . شطري سيد أحمد، ومحمد خلفان الراوي : الإرشاد الأكاديمي بج معة الإمارات العربية المتحدة مجلة مستقبل التربية العربية، م 1 ' ع3 / 995. .

ز . شكري نجار : ملاحظات حول حضارية اللغة العربية وتطورها، مجلة دراسات عربية، ع 4. ، 982. .

' . عبد الله سالم المناعي، مجالات الإفادة من خدمات الأنترنت في العملية التعليمية والبحث العلمي ، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة قطر ع ز ، 2004

٤ . يسن عبد الرحمن قنديل، نظرة معاصرة للتربية ا عملي ، مجلة، التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، السنة العشرون، العدد التاسع والتسعون، 991. .

المواقع والروابط الإلكترونية

. . خالدة عبد الرحمن شتات : تع يم اللغة العربية بواسطة الحاسوب ، المواقع والمأمول، الرابط، www.majma.org.jo

٢ . دخيل الله بن محمد الدهماني : المُدْخَل التكاملي في تعليم اللغة العربية بمراحل التعليم العام، الرابط، https://uqu.edu.sa

٤ . رضا مسعد السعيد : آليات البحث التربوي بين الخد ية والمنظومي ، جامعة عين شمس –4 إبريل 2004 ، الرابط، http://mbadr.net/

١ . عبد الله بوقصة : تعليمية اللغة العربية في الجزائر مقاربة تأويلية، ، الرابط : http://www.univ-chlef.dz

٥ . نادر مصاور : طرائق تدريس اللغة العربية في ضوء التربية الحديثة، الرابط www.qsm.ac.il

المراجع الأجنبية

1. Michael Dertonzos, Comment Les nouvelles technologies vont changer notre vie? (Paris: Calman-Levy, 1999), pp. 80-85
2. Whitehead,A: Modes of Thought (1938) The Free Press, New-York,1978,P110
3. Williams, B(1995) The Internet for Teachers, Foster City CA;IDG Books Worldwide